

المعنى بين الواقع والتجريد

م.م علي موسى عكلة الكعبي
كلية التربية - جامعة ميسان

المقدمة: يحظى علم الدلالة بأهمية خاصة من لدن علماء اللسان؛ ذلك لأنه يشكل الهدف الذي من أجله يكون التواصل بين المشاركين في الخطاب بمختلف أنواعه، ومنذ أوائل القرن التاسع عشر اهتم علماء اللغة بمسألة التطور الدلالي، محاولين تقنين الدلالة بقواعد ومعايير تتنوع بحسب نوع المدارس اللسانية المختلفة، وقد بحث جميعهم في بيان أسباب تغير الدلالة وأشكاله وصوره، وأدركوا أن التطور الدلالي، هو تغيير معاني الألفاظ نتيجة العلاقة المتبادلة بين صورة اللفظ ومعناه، فيحدث التطور الدلالي كلما حدث تغير في هذه العلاقة، وقد يكون في صورة تضيق المعنى، أو تخصيصه، أو توسيعه، أو تعميمه.

إنَّ التطور الدلالي ظاهرة طبيعية في اللغات كلها، إذ تنتقل الألفاظ من مجال دلالي إلى مجال دلالي آخر، لتكتسب مفهوماً جديداً، وهذا التطور لا يحدث اعتباطاً، بل انه يعزى إلى جملة عوامل موضوعية وأخرى ذاتية تسهم في تغيير دلالات الألفاظ، ومنها عوامل اجتماعية ثقافية، وأخرى نفسية، ولغوية (١).

ومن آثار العوامل الاجتماعية في التغير الدلالي انتقال الدلالة الواقعية المحسوسة إلى دلالة ذهنية تجريدية، بسبب تطور العقل البشري، والحاجة إلى ألفاظ تعبر عن المعاني، بدلا عن الأعيان، والمصادر بدلا عن الجواهر.

وبالنظر إلى أهمية هذا الموضوع، فقد تناولت تردد اللفظ بين المعنى الواقعي والمعنى التجريدي، ونماذج منه في لغة العرب، وقد تضمن تمهيدا تناولت فيه المعنى اللغوي والاصطلاحي للواقع والتجريد، ومبحثين، الأول منهما في التطور الدلالي من المحسوس إلى المجرد، استنادا إلى سبق المعنى المحسوس في الوجود من حيث الزمان، لكون المصادر قبل الجواهر، والأعيان قبل المعاني، على ما أفاده علماء اللغة في باب الاشتقاق، والمبحث الثاني في نماذج من انتقال المحسوس إلى المجرد في اللغة العربية، والله ولي التوفيق.

التمهيد: مفهوم الواقع والتجريد

(١) ينظر: دلالة الألفاظ/ د.إبراهيم أنيس ص ١٥٢- إلى ص ١٦٧، وعلم الدلالة- أصوله ومباحثه في التراث العربي/ د. منقور عبد الجليل ص ٧٢، وعلم اللغة/ د.علي عبد الواحد وافي ص ٣١٩.

الواقع لغة واصطلاحاً: يقال: وقع على الشيء، يَقعُ وَقْعاً وَوُقُوعاً: سَقَطَ، وَوَقَعَ الشيءُ من يدي كذلك، وَأَوْقَعَهُ غيره، وَوَقَعْتُ من كذا وعن كذا وَقْعاً، وَوَقَعَ المطرُ بالأرض، وَمَوَاقِعُ الغيثِ: مَسَاقِطُهُ (١). والموقعة: موضع الوقوع والصدمة بعد الصدمة في الحرب، والواقعة في الفلسفة: ما حدث ووجد. والوقائع: الأحوال والأحداث (٢).

وتنسب لفظة الواقعية (Realism) إلى الواقع "وهو الشيء الوجودي والحقيقي أو الفعلي، وعكسها الخيالي والوهمي. والواقعية: هي مطابقة الواقع. والإنسان الواقعي: هو المعروف بتفكيره الموافق للحقيقة، كما هي في الواقع" (٣).

ومصطلح الواقعية مصطلح فضفاض؛ لأنه يطلق ويراد منه أشياء عديدة، تختلف باختلاف ميادين النشاط الإنساني من جهة، وباختلاف اتجاهات العلماء والنقاد والأدباء ومنظري الأدب من جهة أخرى. فقد استعمل مصطلح الواقعية في الفلسفة "التي تنسب إلى الفلاسفة الطبيعيين قبل سقراط، أو إلى أرسطو نفسه، والتي تؤمن بوجود العالم الواقع المكون من أشياء مادية، تشغل حيزاً في المكان ووجودها موضوعي، بصرف النظر عما إذا كان العقل يدرك وجودها أم لا" (٤). وتسمى الواقعية المعرفية أو الإدراكية.

ويعني مصطلح الواقعية في السياسة القبول بالأمر الواقع والاعتراف بالأوضاع السائدة، فالواقعية هنا مرادفة للسلبية والاستسلام، وقد يعدها بعضهم مرادفة للرؤية الموضوعية الإيجابية، كما فعل الدكتور محمد النويهي.

أما في الأدب فإنّ هذا المصطلح يقصد به أحياناً ملاحظة الواقع وتسجيل تفاصيله، وتصويره تصويراً فوتوغرافياً حرفياً، وإبعاد عناصر الخيال المجنح وتهاويله. ويقصد به أحياناً أخرى الحيادية أو الموضوعية الصارمة التي تمنع تسرب أفكار الكاتب وعواطفه ومزاجه الذاتي إلى أعماله الأدبية (٥).

والمقصود في البحث من لفظ الواقع: الألفاظ الدالة على شيء محسوس واقعي، في مقابل تلك الدالة على شيء مجرد ذهني. وهو قريب من المعنى الاصطلاحي للواقعية بكونها مذهباً أدبياً يعتمد على الوقائع، ويعنى بتصوير أحوال المجتمع، وإبعاد عناصر الخيال. وقريب من المذهب الفلسفي الذي يلتزم فيه

(١) لسان العرب-وقع-ج ٨ ص ٤٠٢.

(٢) المعجم الوسيط-وقع-ج ٢ ص ١٠٢٥-١٠٢٦.

(٣) معجم الفكر الحضاري/ د. منصور العيد ص ٢٤٥.

(٤) مصطلحات فكرية/سامي خشبة ص ٢٣٩. وينظر: الفلسفة- موضوعات مفتاحية- جولييان باجيني- ترجمة أديب يوسف شيش ص ٦٨.

(٥) ينظر: مصطلحات فكرية ص ٢٤٠، ومعجم الفكر الحضاري ص ٢٤٦، والواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوروبية/

د. رشيد بو شعير ص ٧.

التصوير الأمين لمظاهر الطبيعة والحياة كما هي، وكذلك عرض الآراء والأحداث والظروف والملابسات دون نظر مثالي(١). وقريب من المصطلح الفني الذي يدل "على كل نشاط فكري يبحث في الحياة الإنسانية والطبيعية، ويتناول كل ما يقع تحت الإدراك الحسي للإنسان"(٢). والخلاصة أن مرادنا من لفظ الواقع "المفردات أو الأعمال الحركية المتصلة بالحواس الظاهرة"(٣).

التجريد لغة واصطلاحاً: جرد الشيء: يجرده جرداً وجزّده: قشّره. وهو مصدر جردته من ثيابه إذا نزعتها عنه. يقال: جَرَدَ الشيء يَجْرُدُهُ جَرْدًا وَجَزْدًا، بمعنى: قشّره، وتجرّد الرَّجُل من ثيابه يتجرّد تجرّداً، وتجرّدتِ السنبلة وانجرتت: خرجت من لفائفها، وكذلك النور عن كمامه، وانجرتت الإبل من أوبارها إذا سقطت عنها، وجردَ الكتاب والمصحف، عزّاه من الضبط والزيادات والفواتح(٤).

ومن حيث التعريف الاصطلاحي، يمكن للباحث في الفلسفة، أو اللغة والأدب، أو التربية وعلم النفس، أن يجد معاني وتعريفات كثيرة لعملية التجريد، وقد يجد فيها بعض الاختلاف، ويتلمس في الوقت نفسه بعض التشابه.

فالتجريد بالمعنى الفلسفي يشير إلى الجانب الإدراكي، الذي يعزل عقلياً خصائص الموضوع، عن أي موضوع آخر بهدف تجزئة عناصره، وعزل جوانبها الأساسية، وتحليلها من نواحيها المتعددة، وفي صورتها الخالصة.

وتسعى المدرسة التجريدية (abstraction school) في الفن" إلى عزل الموضوع عن جميع العناصر الخارجية، وتنتزع الأشكال المألوفة للعين، وتضع العمل الفني في الإدراك العقلي المجرد فقط"(٥).

والعلوم المجردة هي "العلوم المختصة بالمعاني من دون النظر إلى لواحقها المادية، ومن هذه العلوم: الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلم الفلك وعلم النفس وعلم الاجتماع"(٦). والتجريد لدى المتصوفة يعني: "إمطة السوى والكون عن القلب والسر... وانخلاع عن الشهود والشواهد"(٧).

(١) ينظر: المعجم الوسيط- وقع- ج٢ ص ١٠٢٥-١٠٢٦.

(٢) معجم الفكر الحضاري ص ٢٤٦.

(٣) علم الدلالة العربي- النظرية والتطبيق/ د. فايز الداية ص ٢٨٩. الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري

/ د. فايز الداية ص ٢١٢-٢١٣.

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة- جرد-: ج١ ص ٤٠٣، ولسان العرب- جرد-: ج٣ ص ١١٦.

(٥) معجم الفكر الحضاري ص ٧٩.

(٦) م. ن.

(٧) موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامية/ د. رفيق العجم ص ١٦١.

والتَّجْرِيدُ في البلاغة: أن ينتزع المتكلم من أمرٍ ذي صفةٍ أمراً آخرَ مثله في تلك الصفة، مبالغاً في كمالها في المنتزع منه، حتى إنَّه قد صار منها بحيثُ يمكن أن يُنتزعَ منه موصوفٌ آخرُ بها، كقولك: مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة. فجردت من الرجل نسمة متصفة بالبركة وعطفتها عليه، كأنها غيره وهي هو. ومن أمثلته الشعرية قول الشاعر:

أعانق غصن البان من لين قدها وأجني جني الورد من وجناتها

فإنه جرد من قدها غصنا ومن وجنتيها وردا. وأقسامُ التجريدِ كثيرةٌ، ومنها مخاطبة الإنسان نفسه كقول الأعشى:

ودّع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل (١)

ومرادنا من التجريد في هذا البحث المفردات التي "تعبّر عن الحالات النفسية والعقلية ومفرداتها من الشعور والانفعال والحكم في السلوك والحياة عامة وفي العلوم" (٢). وهو أيضاً "قيام الأسماء أو الصفات مقام مسمياتها وموصوفاتها، أو حلول الألفاظ محل الأشياء التي تدل عليها" (٣). ويشمل الألفاظ ذات المعاني الذهنية "التي تدل على صفات معنوية غير محسوسة مثل: الكرم والشجاعة وغير ذلك" (٤).

اصطلاحات بديلة: يمكن أن يطلق على الواقعي والمجرد بالمفهوم المتقدم نفسه، مرادفات أخرى منها: أسماء الأشباح وأسماء الأعمال، قال الزمخشري: "الأسماء ضربان: أسماء الأشباح وهي التي أدركتها الرؤية والحس، وأسماء الأعمال وهي التي لا تدركها الرؤية ولا الحس" (٥).

ومنها أيضاً: أسماء الأعيان وأسماء المعاني، قال ابن جني في باب (تعليق الأعلام على المعاني): "اعلم أن الأعلام أكثر وقوعها في كلامهم إنما هو على الأعيان دون المعاني. والأعيان هي الأشخاص نحو: زيد وجعفر وأبي محمد وأبي القاسم وعبد الله وذو النون وذو يزن، وأعوج وسبل

(١) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر/ ابن الأثير ج١ ص٤٠٥، والإيضاح في علوم البلاغة/ الخطيب القزويني: ص٣٣٨-٣٤٠، والبرهان في علوم القرآن/ الزركشي ج٣ ص٤٤٨، ومختصر المعاني/ التفتازاني ص٢٧٦، والتعريفات/ الجرجاني: ٥٦، وخزانة الأدب وغاية الإرب/ الحموي ج٢ ص٤٣٨.

(٢) علم الدلالة العربي- النظرية والتطبيق ص ٢٨٩. الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري ص٢١٢-٢١٣.

(٣) علم الدلالة العربي- النظرية والتطبيق ص ٢٨٩.

(٤) معجم الفكر الحضاري ص٨٠.

(٥) أساس البلاغة - شبح - ج١ ص٤٩٢.

والوجيه ولاحق وعثوة (١)، والجديل وشدقم (٢)، وعُمان ونجران والحجاز والعراق، والنجم والثريا وبرقع والجرباء (٣).

وعبر النحاة عن المحسوس باسم الجثة، وعن مقابله باسم المعنى، وقد أطلقوه على المصادر (٤).
الحقول الدلالية للمحسوس والمجرد: انتهى علم الدلالة إلى تصنيف الحقول الدلالية باعتبار ما تحيل عليه في عالم الأعيان والأذهان، بأنه لا يخرج عن جنسين من المدلولات: مدلولات محسوسة، ومدلولات تجريدية. والمدلولات المحسوسة تنفرع إلى قسمين: محسوسات متصلة، ومحسوسات منفصلة، وبناءً على ذلك توصل أولمان إلى تقسيم الحقول الدلالية على أنواع ثلاثة هي:

١- **الحقول المحسوسة المتصلة:** ويمثلها نظام الألوان في اللغات، فمجموعة الألوان امتداد متصل يمكن تقسيمه بطرق مختلفة، وتختلف اللغات فعلاً في هذا التقسيم. ومعلوم أن الألوان تشكل مشكلة من مشكلات غموض الدلالة، لاتصالها وتكاثرها إلى ما لانهاية، واستحالة وضع حدود فاصلة بينها، وقد أشار أولمان إلى ذلك بقوله: "قد يستحيل علينا أن نعزل الشيء عن غيره، أو أن نميزه من ذلك الغير تمييزاً دقيقاً، كما في حالات الألوان مثلاً، فهذه الألوان يتداخل بعضها في بعض بصورة تدرجية بحيث يصبح الفصل بينها أو تقسيمها إلى أنواع أو مجموعات أمراً مصطنعاً ومتكلفاً إلى حد بعيد" (٥).

٢- **الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة:** ويمثلها نظام العلاقات الأسرية، فهو يحوي عناصر تنفصل واقعا في العالم غير اللغوي، وهذه الحقول كسابقتها يمكن أن تصنف بطرق متنوعة ومعايير مختلفة.

٣- **الحقول التجريدية:** ويمثلها نظام الخصائص الفكرية، وهذا النوع من الحقول يعدّ أهم من الحقلين المحسوسين، نظراً لأهمية الأساسية للغة في تشكيل التصورات التجريدية (٦). وهو أحد مشكلات غموض المعنى التي أشار إليها أولمان (٧). وأحد مشكلات نظريات الدلالة، ولاسيما نظرية الإشارة، والنظرية السلوكية، فنظرية الإشارة التي ترى أن المعنى هو المشار إليه، قد وجهت إليها عدة انتقادات منها أن الألفاظ المجردة كالحب والعدل ليس لها وجود خارجي تشير إليه، ومع ذلك لا احد ينكر أن لها معاني (٨).

(١) من أعلام الخيل. ينظر: معجم مقاييس اللغة - عوج - ج ٤ ص ١٤٨. وتاج العروس - عتا - ج ٣٨ ص ٥٣٤.

(٢) من أعلام الإبل. ينظر: لسان العرب - شذم - ج ١٢ ص ٣٢٠، و - دهمج - ج ٢ ص ٢٧٦.

(٣) الخصائص ج ١ ص ١٩٧. الجرباء: السماء، سُميت بذلك لما فيها من الكواكب، وقيل: سميت بذلك لموضع المجرّة كأنها جربت بالنجوم. لسان العرب - جرب - ج ١ ص ٢٥٩.

(٤) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج ١ ص ٢١٣-٢١٥.

(٥) دور الكلمة في اللغة ص ٨٩.

(٦) ينظر: علم الدلالة/ د. أحمد مختار عمر ص ١٠٧، وعلم الدلالة - أصوله ومباحثه في التراث العربي ص ٧٨-٨٠.

(٧) ينظر: دور الكلمة في اللغة ص ٨٩.

(٨) مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب/ د. محمد محمد يونس ص ٢٤.

ويرى السلوكيون أن المعنى هو مجموعة من المثيرات والاستجابات، لذلك فإن المعاني المجردة تشكل مشكلة عندهم، يرى بلومفيلد^(١) أنه من الممكن تحديد المعنى إذا كان متعلقاً بما نعرفه معرفة علمية، كأن نعرف الملح بأنه كلوريد الصوديوم (NACL)، ولكن ليس لدينا طريقة محكمة لتعريف كلمات مثل حب وكراهية ونحوها مما يتصل بالمواقف التي لم تصنف بطريقة دقيقة مع أنها تمثل الغالبية الساحقة من كلمات اللغة^(١).

المبحث الأول: التطور الدلالي من المحسوس إلى المجرد

ارتباط التطور إلى المجرد بتطور المجتمع: يكاد الباحثون في نشأة اللغات وتطور الدلالة يجمعون على أن التجريد يرجع إلى مرحلة متقدمة من تطور اللغة في المجتمع الإنساني، وأن التطور الاجتماعي والثقافي للمجتمعات الإنسانية يعد من أهم الأسباب التي تؤدي إلى انتقال الدلالة من المجال المحسوس إلى المجال المجرد. فالإنسان يبدأ أولاً بالمحسوسات، ثم يتطور إلى استعمال الدلالات المجردة، وكلما ارتقى التفكير العقلي جنح إلى استخراج الدلالات المجردة وتوليدها والاعتماد عليها في الاستعمال^(٢). من هنا يرى بعضهم أنه "ثمة ربط بين أحوال المجتمع حضارياً ومدى غنى لغته بالمجردات، فإنها تزداد وتتمو مع نماء ثقافته وتكامل أسباب التقدم الحضاري لها"^(٣).

وقد ذهب بعض علماء النفس إلى "أن لغات البدائيين فقيرة بالكلمات المجردة، وقالوا: من حقنا القول إن تفكير هؤلاء محصور بالتشخيص، وإنهم ليسوا قادرين على التجريد"^(٤). لذلك فإن "اللغة في المجتمع البدائي كثيرة المفردات فيما يتعلق بالأشياء المحسوسة والأمور الجزئية، قليلة الألفاظ التي تدلّ على المعاني الكلية"^(٥).

ويمكن أن نستدل على صحة ذلك، بالمراحل الأولى التي يمر بها الطفل في اكتساب اللغة، فإن "من أول ما يحصله الطفل معاني المحسوسات، لا سيما معاني الكلمات الدالة على أعضاء الجسم الإنساني، وعلى الأدوات والموضوعات التي يستعملها...ولكن تحصيل هذه المعاني المحسوسة نفسها يستغرق منه وقتاً، فهو قد يسمي كلا من الخروف والبقرة والحصان حماراً، وقد يطلق على انفه كلمة (عين)، ولكنه

(١) المعنى وظلال المعنى/د. محمد محمد يونس ص ١١٥.

(٢) ينظر: علم الدلالة- أصوله ومباحثه في التراث العربي ص ٤٢، وفي علم الدلالة- دراسة تطبيقية في شرح الانباري للمفضليات/ د. عبد الكريم محمد حسن جبل ص ١٤٥ و ١٥٨، التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث/ د. حسين حامد الصالح ص ٦٦.

(٣) علم الدلالة العربي- النظرية والتطبيق ص ٢٨٩، الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري ص ٢١٢- ٢١٣.

(٤) علم اللغة/ د. حاتم الضامن ص ١٤٣.

(٥) م.ن ص ٣٧.

عندما يتحقق من أن العين (عين) نراه يطلقها على عين أمه أو أخته، وعلى عين زائر من الزوار، بل قد يوسع ذلك فيطلقها على عين القطة وعين الديك مثلاً (١)، وعند تطوره قد يطلقها على معاني تجريدية كعين الحق وعين العدل.

وهذا يعني أنّ التطور الاجتماعي والثقافي يعد أمراً مهماً في التطور اللغوي، ولا سيما في مجال الانتقال من الدلالات المحسوسة إلى الدلالة التجريدية، نتيجة لتطور العقل الإنساني ورفقه، وهذا الانتقال يتم عادة في صورة تدرجية، ثمّ قد تتزوي الدلالة المحسوسة، وقد تندثر، فاسحة مجالها للدلالة التجريدية، وقد تظل مستعملة جنباً إلى جنب مع الدلالة التجريدية لفترة تطول أو تقصر (٢).

وتعرف المجتمعات البشرية في أوليتها أعضاء الجسم، ومن ثم تربط بين أعضاء الجسم والانفعالات، وغالباً ما يكون ذلك من خلال إلحاق صفة بالعضو ليتحول من المادي إلى المجرد، وينقل عن (يوجين نيدا) في كتابه (نحو علم للترجمة) بعض ما استطاعت الدراسات أن تحصيه من ذلك لدى القبائل والشعوب التي تحيا حياة اقرب ما تكون إلى الأشكال الأولى للمجتمعات البشرية "فعلى سبيل المثال يتكلم سكان الموسيس في فولتا العليا عن معظم الحالات العاطفية في ضوء القلب؛ مثلاً القلب عذب، تعني الفرح، القلب متلوف، تعني الحزن، والقلب متعم، تعني الخنوع، والقلب مجذب، تعني الغيرة.

وفي لغة الكونوب في غواتيمالا تعد الأمعاء مركز الحياة العاطفية، وفي لغة المارشال في ميكرونسيا يوصف عدد من الحالات النفسية استناداً إلى الحنجرة، وفي بعض اللهجات الميلايسية في نيوكاليدونيا يعدّ الجلد عضواً مهماً في الحياة الوجدانية، وفي لغات أخرى خفيضة يمكن أن تستعمل المرارة والكلية والأحشاء كعناصر مركزية في وصف الحالات النفسية... وللعربية أيضاً قدرتها على التوليد والخلق بعد أن تجعل الكلمة المادية بؤرة تشع الاستخدامات المختلفة (٣)، ومن ذلك تعبيرهم عن الشرف وعلو المنزلة بمناط الثريا (٤)، وتعبيرهم عن الجود بقولهم: غمر الرداء، وعن البذل بقولهم: فدى له ثوبي، وقولهم: هو واسع جيب الكم، وعن الخفة والرشاقة بقولهم: طرب العنان (٥).

وهذه الظاهرة في نقل الدلالة قد تعدّ من المجازات أو الكنايات والإيماءات الشائعة في لغة العرب ولكنها ليست ذلك المجاز الفني أو البلاغي الذي يعمد إليه أهل الفن والأدب، فلا يكاد يثير دهشة أو

(١) علم اللغة/ د. محمود السمران ص ٢٧٢-٢٧٣.

(٢) ينظر: دلالة الألفاظ/ د. إبراهيم أنيس ص ١٦١-١٦٢، علم الدلالة/ د. أحمد مختار عمر ص ٢٣٨، وعلم الدلالة-

أصوله ومباحثه في التراث العربي ص ٧٠.

(٣) ينظر: الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري ص ٢٢٣، علم الدلالة العربي-النظرية والتطبيق ص ٢٩٧.

(٤) تاج العروس-نوط- ج ٢٠ ص ١٥٩.

(٥) ينظر صاحب في فقه اللغة ص ٢٤٦.

غرابية في ذهن السامع، فليس المراد منه إثارة العاطفة أو انفعال النفس، بل هدفه الأساسي الاستعانة على التعبير عن العقليات والمعاني المجردة، فهو لهذا يعد مرحلة تاريخية متميزة لتطور الدلالة عند الأمم، في حين أن المجاز البلاغي لا يتوقف وجوده أو شيوعه على تطور العصور التاريخية، بل يتوقف على ما يشيع بين الناس من جنوح إلى العاطفة والخيال، أو من حدة في المزاج والانفعال النفسي في عصر من العصور" (١).

وقد يكون التطور الدلالي من الواقعي إلى المجرد بطريق الاستعارة، فمن الاستعارات الشائعة استخدام الكلمات ذات المعاني المادية المحسوسة للدلالة على المعاني المجردة، كما في قولهم : جَسَمَ المشكلة، وعَقَّدَ المسألة، ورَكَّزَ الفكرة (٢).

اشتقاق المجرد من المحسوس: المشتقات قد يسبق بعضها بعضاً في الوجود، لكن ليس من اليسير دائماً أن ندرك أسبقها، وإن نعين متى استعملت مادتها الأصلية أول مرة، ومتى بدأت تدل على معنى خاص، إلا أنهم يرجحون اشتقاق المجرد من المحسوس، أو تحول اللفظ من الدلالة الواقعية إلى الدلالة المجردة، بناء على ما قدمناه من خضوع هذا التحول لسنن التطور اللغوي، ومقتضيات علم اللغة الحديث الذي يقرر أن اللفظ المحسوس اسبق في الوجود من المعنوي المجرد.

يقول إبراهيم أنيس: " ومع أن المحدثين ينادون بوجود الحيطة والحذر والاعتدال في الربط بين الدلالات، لا يشكون في أن كثيراً جداً من الألفاظ التي تعبر عن دلالات مجردة، قد انحدرت إلينا من دلالات محسوسة " (٣).

وقد رصد علماء اللغة العربية القدامى والمحدثون هذه الظاهرة، يقول الدكتور صبحي الصالح وهو يشير إلى سبق ابن جني إلى ذلك، معزراً هذه الظاهرة ببعض الأمثلة: "إننا نرجح دائماً أن المحسوس اسبق في الوجود من المعنوي المجرد، وهذا ما يجعلنا ننتصر للرأي القائل بأن أصل المشتقات هي الأسماء لا الأفعال، ولاسيما أسماء الأعيان... ولقد كان ابن جني صرح من قبل بأن المصدر مشتق من الجوهر، كالنبات من النبت، والاستحجار من الحجر (٤)، فجعل المصدر نفسه - وهو أصل الاشتقاق - مأخوذاً من اسم الجوهر، أي اسم العين... ولكن موازنة العلماء في أصل الاشتقاق ينبغي أن تكون بين المصادر التي هي أسماء معان، وبين الجواهر التي هي أسماء أعيان.

وعلى قلة ما حفل بالجواهر في هذا الباب، وعلى ضآلة ما وفروا من شواهد، لا نجد هذه الجواهر إلا أصولاً للاشتقاق معروفة، موضوعة قبل أن تعرف أسماء المعاني أو توضع، فمن ذا الذي يصدق أن مصدر التأبل - أي اتخاذ الإبل - قد وضع قبل أن يوضع لفظ ابل نفسه؟ أو أن مصدر التأرض - اللصوق

(١) دلالة الألفاظ: ص ١٦٢.

(٢) التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث ص ٧٨.

(٣) دلالة الألفاظ: ص ١٦٤.

(٤) ينظر: الخصائص ج ٢ ص ٣٤.

بالأرض- قد وضع قبل لفظ الأرض؟ وإن مصدر الاحتضان وضع قبل لفظ الحضن، أو التضلع قبل الضلع، أو التبجر قبل البحر، أو السمو قبل السماء؟

إنّ البداهة تقتضي بوجود أسماء الأعيان المشاهدة المرئية التي تناولتها الحواس قبل أسماء المعاني التي تطورت وانتقلت من مضايق الحس إلى آفاق النفس، وما علم انه أقدم فهو أجدر أن يكون الأصل... فمن الرأس ذاته اشتقوا رأسه، إذا ما أصبت رأسه، ومن اليافوخ أفخته، إذا ضربت يافوخه، فان ضربت دماغه قلت دماغه، وان حاذيت صدغه بصدغك في المشي، فقد صدغته، وان أصبت إذنه، فقد اذنته، وان أصبت منخره، فقد نخرته، أو انفه أنفته، أو ذقنه ذقنته، أو ظهره ظهرته، أو فقاره فقرته، أو بطنه بطنته، أو كبده كبذته، أو يده يديته، أو ساقه سقته، أو رجله رجلته، أو كعبه كعبته" (١).

وثمة أمثلة أخرى يسوقها الدكتور حاتم الضامن للدلالة على أن بعض الألفاظ المحسوسة طورها الفكر إلى ألفاظ مجردة لتعبر عن نموه وتطوره، ومن ذلك كلمة المروءة، وأصلها في اللغة من كلمة المرء، ومعناها: الرجل المكتمل، وهذه اللفظة في معناها الحسي لا تدل إلا على الشخص، وهذه اللفظة تدل على ما في الرجل من صفات مثل القوة والهمة والشعور بالرجولة والنخوة والشهامة والأمانة وغيرها من الدلالات الحديثة.

وكلمة الروح فاصلها من نفس أصل لفظ الريح، وهو الهواء، ثم النفس الذي يردده الإنسان في صدره شهيقا وزفيرا، وقد سمّي كل ما تحمله الريح وتمضي ويشمه الإنسان عند التنفس رائحة، وسميت الراحة لليد لاتساعها وانبساطها، ولما كان تردد الريح في صدر الإنسان هو أوضح العلامات على انه حي لم يمت، اشتق من ذلك لفظ الروح بمعنى سر الحياة المجرد المهم في الكائن الحي، ولاشتقاق الروح من الريح، جاء لفظها في القرآن الكريم مستعملا مع الفعل نفخ في قوله تعالى ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ (٢).

وكلمة النفس أصلها من مادة النَّفَس، أي استنشاق الهواء، شهيقا وزفيرا، ومن ذلك استعملت النفس بمعنى الكائن المحتوي على سر الحياة؛ لأنه يتنفس؛ ثم سميت المرأة التي وضعت حملها نفساء، إذ خرجت من بطنها نفس أخرى حية، كل ذلك تطور مع احتياجات الفكر للتعبير. ولفظ العقيدة وأصلها من الفعل عقد، وهو أن يربط الإنسان عقدة في حبل، أو قطعة من النسيج، والعقيدة: هي الشيء الثمين الذي يصير ويربط ويعقد عليه الرباط حتى لا يضيع، وكذلك كان الرجل القديم يعقد خيطا، أو خصلة من الشعر، أو الصوف على إصبعه ليتذكر شيئا هاما ولا ينساه، ثم استعملت كلمة العقيدة فلسفيا للدلالة على ما استقر في قلب الإنسان من فكرة دينية أو سياسية أو اجتماعية، ويحرص عليها، ويتعصب لها، وكأنها شيء ثمين عقد عليه قلبه حتى لا يضيع.

(١) دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح ص ١٨١-١٨٣.

(٢) سورة الأنبياء/٩١، وسورة التحريم/١٢.

وكلمة **العقل** بمعنى الربط، أو ربط الدابة بحبل اسمه **العقال**، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "أعقلها وتوكل". أي اربطها بحبل وتوكل، والعقال: الذي يوضع على الرأس؛ لأنه يعقل الحطة، ثم نقل من معناه الحسي إلى المعنى الفلسفي، وهو القوة الخفية في النفس البشرية التي تمسك الإنسان فلا يجمع ولا يضل، ويقال: فلان عاقل، وفلان يعقل، وعقل الدواء البطن، أي مسكه.

وكلمة **الشرف** مأخوذة من **الشرفة**، وهي الارتفاع؛ لان من يقف عليها يشرف على غيرها، أي يستطيع أن يكتشف ما دونها، فانتقلت من المعنى الحسي إلى المعنى المجرد. ومنها الإشراف على البحوث العلمية، والإشراف الاجتماعي ونحوها. ثم أصبحت تدل على مجموع حيثيات بعضها بالنسب، وبعضها بالحسب، تجعل الإنسان معنوياً منزلة أرفع من غيره.

من هذه الأمثلة السابقة يتضح لنا أن كل ما في اللغة من نقل المحسوس إلى المجرد، إنما هو نتيجة حتمية لتطور الحياة وتطور الفكر، وبهذا نجد أن اللغة نمت وتطورت مع الفكر لتكون أدواته المعبرة عنه (١).

وأورد الدكتور إبراهيم أنيس بضعة أمثلة من كتاب (أساس البلاغة) للزمخشري، تؤيد أن المعاني الحسية اسبق في الوجود، وأنها مصدر الاشتقاق لغيرها من الكلمات:

١- الجُبْن مشتق من الجَبَانَة والجَبَان، وهي الصحراء.

٢- جثم الطائر مشتق من الجثمان.

٣- دَبَجَ بمعنى زَيَّنَ مشتق من الديباج.

٤- جَدَّثُوهُ غَيَّبُوهُ في الحدث.

٥- خِيَمَ الظلام من الخيمة (٢).

ومن الفوائد المتوخاة من معرفة المعنى المحسوس والمجرد، معرفة المعنى الأصلي من معاني المشترك اللفظي، فإن كثيراً من الكلمات التي تسمى بالمشترك اللفظي تجمع بين معنيين؛ أحدهما حسي، والآخر معنوي، ولا شك أن المعنى الأصلي في مثل هذه الحالة هو الحسي، وأن المعنوي فرع عنه بطريق المجاز (٣).

على أن معاجم اللغة وغيرها لا تسعفنا في معرفة جميع المعاني الأصلية للمجردات، كالجوع والعطش والرعب والخوف وغيرها؛ ولعل ذلك يرجع إلى أن تلك المجردات قديمة بعيدة القدم، ولا سبيل إلى التوغل في تاريخ الإنسان لنعرف كيف عرف الجوع والعطش، أو الخوف والفرح أول مرة، وكيف بدأ يشتق كلمات تعبر عنها (٤).

(١) ينظر: علم اللغة/ د. حاتم الضامن ص ١٤٥-١٤٧.

(٢) ينظر: في اللهجات العربية ص ١٧٢.

(٣) في اللهجات العربية ص ١٧٢.

(٤) ينظر: في اللهجات العربية ص ١٧٣.

التطور من الدلالة المجردة إلى الدلالة المحسوسة: تبين من خلال استقراء الأمثلة المتقدمة صحة ما قاله علماء الدلالة القدامى والمحدثون من أن الدلالة تتجه في تطورها من المجال المحسوس إلى المجال المجرد، بيد أن البعض يرى أن المصادر التي تمثل القيم المجردة، قد تسبق الأعيان التي تمثل القيم المحسوسة، وذلك من خلال بعض الأمثلة المحدودة التي ذكروها، فقد ورد عن روي أبي عمرو بن العلاء أنه سئل عن اشتقاق الخيل، فذكر أنها من الخِيلاء، وأردف مؤيداً ذلك بقوله: "ألا تراها تمشي العَرَضَةُ خِيلاء وتكَبِّرُ" (١). وجعل الدكتور إبراهيم أنيس ذلك من الزلل، وقال: "ليت شعري! كيف يمكن هذا مع أن الناس قد عرفوا الخيل قبل أن يعرفوا الخِيلاء! فإذا صح أن هناك علاقة بين الخيل والخِيلاء، فالأولى أن يقال إن الخِيلاء من الخيل لا العكس" (٢).

ويقول ابن دريد: "الفردسة: السَّعة؛ صدر مفردس: واسع، ومنه اشتقاق الفردوس، والله أعلم" (٣). هذا مع أن الفردوس أصله رومي معرب (٤)، وإذا صح الاشتقاق منه لاستعماله بعد التعريب استعمال الألفاظ العربية، فانه خلاف الأصل؛ لأنه جعل الأصل فرعاً، والفرع أصلاً. ويقول ابن فارس: "أجمع أهل اللغة - إلا من شذ منهم - أن للغة العرب قياساً، وأنَّ العرب تشقُّ بعض الكلام من بعض، وإن اسم الجنِّ مشتقٌّ من الاجْتِنان" (٥). واشتقاق الجن من الاجتنان خلاف الأصل أيضاً؛ لكون المصادر قبل الجواهر، والأعيان قبل المعاني.

ويرى البعض أن الدلالة قد تنتقل من المعنى المجرد إلى المعنى المحسوس "وغالباً ما يكون ذلك من أجل توضيح الصورة الذهنية، وجعلها أمراً محسوساً يُرَى ويُسمَع ويُتذوق ويُلمَس ويُشَمَّ. وهذا النوع من النقل يكثر في لغة الأدب عند المبدعين من الأدباء والشعراء، فنجد المعاني المجردة كالحنان والحقد والصبر والأمل تصبح أشياء محسوسة نكاد نلمسها، فيزداد تأثرنا وانفعالنا بتلك الصورة التي يرسمها لنا المبدع" (٦). وذكر الدكتور إبراهيم أنيس أن "أوضح ما تكون تلك العملية فيما يسمّى بالكنايات الأدبية، كأن يكنى عن (الكرم) بكثرة الرماد، وعن (التذلل) بإرافة ماء الوجه.. الخ. فنقل الدلالة المجردة إلى المجال المحسوس مما يمهر فيه الأدباء والشعراء وأصحاب الخيال، وهو كثير الورود في الأدب العربي، وهو الذي يستحق أن يسمى بالمجاز البلاغي" (٧).

(١) المزهر في علوم اللغة ج ١ ص ٢٨٠.

(٢) في اللهجات العربية/ د. إبراهيم أنيس ص ١٧٢.

(٣) الجمهرة: - باب الدال مع الزاء في الرباعي الصحيح- ج ٣ ص ١١٤٦.

(٤) ينظر: لسان العرب- فردس- ج ٦ ص ١٦٣.

(٥) صاحب في فقه اللغة ص ٦٧.

(٦) التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث ص ٨٢.

(٧) دلالة الألفاظ ص ١٦١.

فإذا كان هذا النوع من الانتقال مما يمهر فيه أصحاب الخيال، فهو خارج إطار ما نحن بصدد من التطور التاريخي للدلالة، والبحث عن أسبقية اللفظ المحسوس أو المجرد، بل هي من المجاز الفني الذي يصدم المتلقي ويثير فيه دواعي الدهشة والإمتاع.

وتبقى مسألة الانتقال من الدلالة المجردة إلى الدلالة المحسوسة مسألة افتراضية، أي افتراض قدم اللفظ المجرد كالكرم على الرماد، والتذلل على ماء الوجه، والخيلاء على الخيل. وفي مقابل ذلك يمكن أن نفترض أيضاً أن بعض الكنايات تمثل مرحلة من مراحل التطور الدلالي من المحسوس إلى المجرد، فربما عبروا عن الكرم بكثرة الرماد في مرحلة تسبق وجود لفظ الكرم، مثلما عبروا عن الشرف وعلو المنزلة بمناط الثريا.

ولا يمكن للباحث المدقق أن يصدر حكماً قاطعاً بهذه المسألة مع جهله بالحياة العربية قبل الإسلام، وظروفها الاجتماعية، وانعدام المعجم التاريخي الذي يتابع تطور الألفاظ عبر التاريخ.

المبحث الثاني: نماذج من انتقال المحسوس إلى المجرد

تبين في المبحث الأول أن الأصول الواقعية التي تفرعت منها المعاني المجردة عادة تتحرك من المجال المحسوس إلى الذهني، وذلك يشكل أحد صور التغير الدلالي التي يؤيدها اشتقاق المجرد من المحسوس، وتتسجم مع معايير علم اللغة الحديث الذي يربط بين التغير الدلالي نحو التجريد وبين التطور الثقافي والاجتماعي لمتكلمي اللغة.

وقد عرض ابن فارس في كتاب (الصاحبي في فقه اللغة) مجموعة من الألفاظ التي أصابها التطور الدلالي بسبب التحول الثقافي الذي أحدثه الإسلام في الحياة العربية، وبيّن المنطلق المحسوس لعدد منها، نحو **الكفر والنفاق**، يقول ابن فارس: "فكان مما جاء في الإسلام - ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق... وكأنت العرب لا تعرف من **الكفر** إلا **الغطاء** وال**ستر**. فأما **المنافق** فاسمٌ جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه، وكان الأصل من نفاق **اليزبوع**. ولم يعرفوا في **الفسق** إلا قولهم: فسقت الرطبة، إذا خرجت من قشرها، وجاء الشرع بأن **الفسق** الإفحاش في الخروج عن طاعة الله جلّ ثناؤه" (١).

وفي ضوء ذلك تناول الدكتور فايز الداية صوراً وأمثلة للتطور الدلالي العربي بالانتقال من المجال المحسوس إلى مجال المفاهيم الذهنية المجردة، في ضوء دراسته لجهود النقد العربي للشعر في القرن الرابع الهجري، وقد توخى الربط بين المجالين الدلاليين من خلال وحدة المكون الدلالي (٢).

ولعل خير من عبر عن وحدة المكون الدلالي بين المحسوس والمجرد من القدماء، هو ابن فارس في معجم مقاييس اللغة، من خلال ذكره المعنى المشترك الذي يؤديه الأصل الواحد مع تعدد معانيه المحسوسة

(١) الصاحبي في فقه اللغة ص ٧٨-٨١.

(٢) ينظر: علم الدلالة العربي-النظرية والتطبيق ص ٢٧٩، والجوانب الدلالية ص ٢٦٣ و ٢٠٧.

وغيرها. وفيما يأتي نماذج لهذا النوع من التطور مرتبة بحسب الحروف، وقد رصدتها من خلال المعجم العربي وغيره من المصادر المتعلقة بالدلالة:

- **البركة:** تطلق على إثبات وإدامة العطاء، نحو: بارِكْ على محمد وعلى آل محمد، أي أثبت له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة. وهذا المعنى المجرد مشتق من بَرَكَ البعير إذا أناخ في موضع فلزمه. ويقال: فلان ليس له مَبْرَكٌ جَمَلٍ، وكل شيء ثبت وأقام، فقد بَرَكَ. وتطلق الْبَرَكََةُ أيضاً على الزيادة، والأصلُ الأولُ(١). فالمكون الدلالي الذي يجمع الدلالة المحسوسة والدلالة المجردة، هو الثبات والاستمرار والإقامة.
- **التبرم:** يطلق على السأم والضجر والملل، يقال: بَرِمَ بالأمر بالكسر بَرَمًا، إذا سئمَهُ فهو بَرِمٌ، ضَجِرَ، وقد أَبْرَمَهُ فلان إبرامًا، أي أَمَلَهُ وأَضْجَرَهُ، فَبَرِمَ. وتَبَرَّمَ به تَبَرُّمًا. وَأَبْرَمَ الأمرَ وَبَرَمَهُ أَحْكَمَهُ. والأصل المحسوس فيه: إبرامُ القتل إذا كان ذا طاقين، وَأَبْرَمَ الحَبْلَ: أَجَادَ قتله(٢). ويبدو أن معنى الإلحاح المؤدي إلى الملل النفسي وانقطاع الصبر، قد أخذ من التكرار المألوف في إحكام قتل الحبل الذي قد يؤدي إلى قطعه.
- **التارة:** الحين والمرة، أَلْفَهَا واو، وَجَمَعُهَا تَارَاتٌ وَتَيْرٌ، وقال ابن الأعرابي: تارة مهموز، فلما كثر استعمالهم لها تركوا همزها. ومنه يقال: أَتَأَثَّرْتُ النَّظَرَ إِلَيْهِ، أي أَدَمْتُهُ تارةً بَعْدَ تارةٍ، وَأَثَّرْتُ الشَّيْءَ، جَنَّتْ به تارةً أُخْرَى، أي مَرَّةً بعد مرة. والأصل فيه: التَّوَرُّ، وهو الرسول بين القوم، والتَّوَرُّ: الجارية التي تُرْسَلُ بين العُشَّاق(٣). والمكون الدلالي الذي يجمع الدلالة المحسوسة والدلالة المجردة، هو التردد مَرَّةً بعد مرة؛ لأن الرسول من شأنه أن يذهب ويجيء.
- **الجلاء:** الأمرُ الجَلِيُّ الظاهر الواضح، ويقال للمريض: جَلَا الله عنه المرضُ، أي كَشَفَهُ، وَأَنْجَلَى العَمَّ، وَأَنْجَلَى عنه الهَمُّ، انكشف، وهو يُجَلَّى عن نفسه، أي يعبر عن ضميره. وابنُ جَلَا: الواضح الأمر. وهو مأخوذ من قولهم: جَلَا الصِّقْلُ السِّيفَ والمِرَاةَ ونحوهما جَلَوْا وَجَلَاءَ صَقَلَهُمَا، وَجَلَوْتُ العروسَ جِلَاءً وَجَلَوَةً وَاجْتَلَيْتُهَا بِمَعْنَى، إذا نظرت إليها مَجْلُوءَةً، وَأَنْجَلَى الظلامَ إذا انكشف، وفي التنزيل العزيز: (والنهار إذا جَلَاها)(٤). وَجَلَا عَيْنَهُ بِالْكُحْلِ جَلَوْا وَجَلَاءَ، وَالْجَلَا وَالْجَلَاءُ وَالْجَلَاءُ الْكُحْلُ؛ لَأَنَّهُ يَجْلُو البصر، والتجَلَّى في الصقر: أَنْ يَغْمُضَ عَيْنَهُ ثُمَّ يَفْتَحَهَا، لِيَكُونَ أَبْصَرَ لَهُ، وَالْجَلَا بِالْقَصْرِ: انْحِسَارُ مُقَدِّمِ الشَّعْرِ(٥).

(١) لسان العرب - برك- ج ١٠-ص ٣٩.

(٢) لسان العرب - برم- ج ١٢ ص ٤٣.

(٣) لسان العرب - تور- ج ٤ ص ٩٦.

(٤) سورة الشمس، آية ٣.

(٥) لسان العرب-جلا- ج ١٤ ص ١٤٩.

والذي يجمع بين الداليتين هو الوضوح والانكشاف. قال ابن فارس: "الجيم واللام والحرف المعثل أصل واحد، وقياس مطرد، وهو انكشاف الشيء وبروزة" (١).

• **الحرّج:** الضيق، والتحريض: التضيق. يقال: حرّج الصدر حرجاً ضاق، والعين حارت. وأصله من المكان الحرّج، الضيق الكثير الشجر، الذي لا تصل إليه الراعية، والحرّجة: مجتمع الشجر (٢). قال ابن فارس: "الحاء والراء والجيم أصل واحد، وهو معظم الباب، وإليه مرجع فروعه، وذلك تجمع الشيء وضيقه" (٣).

ومما يشير إلى انتقال المعنى الواقعي إلى المعنى المجرد، ما روي عن ابن عباس وهو يربط بين المعنيين، في قوله تعالى: (يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا) (٤). قال: الحرّج هو الموضع الكثير الشجر الذي لا تصل إليه الراعية، وكذلك صدر الكافر لا تصل إليه الحكمة (٥).

• **الحزم:** ضبط الأمر، والحدّ من قوّته، والأخذ فيه بالثقة، وهو من: حرّم الفرس حرماً: شدّ حرّامه، وأحرّمه: جعل له حرّاماً، وقد تحرّم وأحترّم: شدّ وسطه بحبل (٦). وكلّ شيء ضممت بعضه إلى بعض فقد حزمته (٧). ووجه التشابه بين الدلالة المحسوسة والدلالة المجردة، هو الجمع والضبط والشد. قال ابن فارس: "الحاء والزاء والميم أصل واحد، وهو شدّ الشيء وجمعه، قياس مطرد" (٨).

• **الحكم:** مصدر قولك: حكم بينهم يحكم، أي قضى. وهو المنع من الظلم، والحكمة من العلم؛ لأنها تمنع من الجهل. والحكيم: العالم، وصاحب الحكمة. ويقال أيضاً: حكمت السفينة وأحكمتها، إذا أخذت على يده (٩).

قال ابن دريد: "وأصله من حكمة الدابة، وهي التي تضمّ خطمها من حديد أو قذّ... ويقال: حكمت الدابة وأحكمتها، فهي محكومة ومُحَكِّمة" (١٠). وسمّيت حكمة الدابة لأنها تمنعها يقال: حكمت الدابة وأحكمتها. فالدلالة في صورتها الأولى انتقلت من المحسوس إلى المجرد، والمكون

(١) معجم مقاييس اللغة - جلو - ج ١ ص ٤١٧.

(٢) الصحاح - حرج - ج ٢ ص ٣٢٨.

(٣) معجم مقاييس اللغة - حرج - ج ٢ ص ٣٩.

(٤) سورة الأنعام آية ١٢٥.

(٥) تهذيب اللغة - حرج - ج ٤ ص ٨٤.

(٦) تاج العروس - حزم - ج ٣١ ص ٤٧٧.

(٧) الاشتقاق ص ٩٢.

(٨) معجم مقاييس اللغة - حزم - ج ٢ ص ٤٢.

(٩) الصحاح - حكم - ج ٦ ص ١٧٩.

(١٠) الاشتقاق ص ٧٦.

الذي يجمع بينهما هو الضبط والمنع. قال ابن فارس: "الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع" (١).

- **الدماثة:** سهولة الخلق. قال ابن فارس: "دمث (الدل والميم والثاء أصل واحد يدل على لين وسهولة. فالدمث: اللين؛ يقال دَمِثَ المكانُ يَدْمِثُ دَمَثًا؛ وهو دَمِثٌ وَدَمِثٌ. ويكون ذا رَمْلٍ... والدماثة: سهولة الخلق. ويقال: دَمِثَ لي الحديث، أي سهله ووطئه" (٢).

ويبدو أن "تطوراً دلاليًا وقع فأذن بانتقال هذا الاستعمال من مضمار الدلالة على المادي المحسوس (الأرض السهلة والرمل الذي ليس بمتلبد) إلى مضمار الدلالة على المعنوي المجرد (سهولة الخلق)" (٣).

- **السج:** حسن العفو، والتيسير، والاستقامة، يقال: ملكت فأسجج. ويقال: إذا سألت فأسجج، أي سهل ألفاظك وأرفق. وأصله: وجه أسجج، بين السجج، أي حسن معتدل، ويقال: خلّ له عن سجج الطريق بالضم، أي عن وسطه. وبنى القوم بيوتهم على سجج واحد، وعلى سجيحة واحدة، أي على قدر واحد (٤). والعلاقة بين الدالتين واضحة لاشتغالهما على مكون دلالي واحد، هو الاستقامة والحسن (٥). قال ابن فارس: "السين والجيم والحاء أصل منقاس، يدل على استقامة وحسن" (٦).

- **الشغف:** الحب والوجد، يقال: شَغَفَ الحُبُّ يَشْغُفُهُ شَغْفًا وشَغْفًا، وصل إلى شَغَافٍ قلبه، وأصله: من الشَّغَافُ، غِلافُ القلب، وهو جلدة دُونَهُ كالحجاب، ويقال: بل هو غشاء القلب (٧). والمكون الذي يربط الدالتين هو التعلق والارتباط، وكون القلب موطن المودة والمحبة.

- **الضلال والضلالة:** ضد الهدى والرّشاد. وأصلها: ضلّ الشيء إذا ضاع، وخَفِيَ وغاب، وضلّ عن الطريق إذا جار، والضلالة: ما ضلّ من البهائم (٨). فواضح أن أصل دلالة الضلال شيء مادي محسوس مستمد من البيئة الصحراوية التي تضيع فيها الدابة، ولا يهتدي فيها الإنسان إلى جادة الطريق، ثم أصبحت تطلق على شيء معنوي عقلي مرتبط بعقيدة الإنسان، وهو خروجه عن طاعة

(١) معجم مقاييس اللغة - حكم - ج ٢ ص ٧٣.

(٢) معجم مقاييس اللغة - دمث - ج ٢ ص ٢٤٤.

(٣) التطور الدلالي / د. مهدي أسعد عرار ص ١٠٥.

(٤) الصحاح - سجج - ج ٢ ص ٣٩٥.

(٥) في علم الدلالة - دراسة تطبيقية في شرح الانباري للمفضليات ص ١٥٠.

(٦) معجم مقاييس اللغة - سجج - ج ٣ ص ١٠٢.

(٧) لسان العرب - شغف - ج ٩ ص ١٧٨.

(٨) لسان العرب - ضلل - ج ١١ ص ٣٩٠.

الله وانحرافه عن جادة الحق. والمكون الدلالي الذي يجمع بين الدلالة الواقعية والدلالة المجردة هو ضياع الشيء وذهابُهُ في غير حَقِّهِ (١).

• **الطبع:** قال ابن منظور: "الطبع - بالسكون - الختم، وبالتحريك: الدنس، وأصله من الوسخ والدنس يغشيان السيف، ثم استعير فيما يشبه ذلك من الأوزار والآثام وغيرهما من المقابح" (٢). والملاحظ هنا أنَّ "استخدام مصطلح (استعير) مع (يشبه) إشارة إلى أن نقل الدلالة في هذا اللفظ اعتمد على المشابهة، فكلمة (طبع) كانت تدلّ على معانٍ حسية كالنقش والتصوير والصدأ، ثم تطورت دلالتها فأصبحت تدلّ على معانٍ مجردة كالخليفة والختم على قلب الكافر" (٣).

• **العصمة:** ملكة إلهية تمنع من فعل المعصية والميل إليها مع القدرة عليها، ورباط الزوجية (٤). وأصل العِصْمَةِ في كلام العرب المنع، والاعتصام: الامتسك بالشيء، وأعصم بالفرس امتسك بعُرْفِهِ، وكذلك البعير إذا امتسك بحبل من حباله، وأعصمت فلاناً إذا هيأت له في الرحل أو السرج ما يعتصم به لئلا يسقط. وأعصم إذا تشدد واستمسك بشيء من أن يصرعه فرسه أو راحلته (٥). فأصل العصمة شيء مادي محسوس، وهو التمسك بعرف الفرس لئلا يسقط صاحبه ويصرعه، ثم تحولت إلى أشياء مجردة ترتبط بالعقيدة الإسلامية تتعلق بالامتناع عن المعاصي. والجامع بين الدالتين هو الإمساك والمنع والملازمة (٦).

• **العقل:** قولهم: رجلٌ عاقلٌ، أي جامع لأمره ولرأيه، قيل: مأخوذ من قولهم: قد عقلت الفرس إذا جمعت قوائمه، وقال آخرون العاقل معناه في كلام العرب الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها، أخذ من قولهم: قد اعتقل اللسان، إذا حُبس ومنع من الكلام (٧).

وقال ابن دريد: "اشتقاقه من عقل البعير. وكلُّ شيء حبسته فقد عقلته، ولذا سمي العقل لأنّه يمنع عن الجهل، وكلُّ شيء منع من شيء فهو عقل، ومن ذلك عقل البعير، لأنّه يمنعه عن الشرّاد" (٨). فالمكون الدلالي الذي يجمع بين الدلالة الواقعية والدلالة المجردة هو المنع والحُبْسة في الشيء (٩).

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة - ضلل - ج ٣ ص ٢٧٩.

(٢) لسان العرب - طبع - ج ٨ ص ٢٣٢.

(٣) التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث ص ٨١.

(٤) المعجم الوسيط - عصم - ج ٢ ص ٦٠٥.

(٥) لسان العرب - عصم - ج ١٢ ص ٤٠٣.

(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة - عصم - ج ٤ ص ٢٦٩.

(٧) الزاهر في معاني كلمات الناس ص ١٥١.

(٨) الاشتقاق ص ٢٣٨ و ٢٩٨.

(٩) ينظر: معجم مقاييس اللغة - عقل - ج ٤ ص ٥٦.

• **المعنى:** أي القصد والمراد، واشتقاقه من الإظهار يقال: عَنَتِ القُرْبَةُ، إذا لم تحفظ الماء بل أظهرته، وعُنوان الكتاب من هذا. وقال آخرون: المعنى مشتق من قول العرب عَنَتِ الأرض بنبات حسن، إذا أنبتت نباتاً حسناً. قال الفراء: لم تَعْنُ بلادنا بشيء إذا لم تُنبت. وحكى ابن السكيت: لم تَعْنِ من عَنَتُ تعني، فإن كان هذا فإنَّ المراد بالمعنى الشيء الذي يفيد اللفظ، كما يقال: لم تَعْنِ هذه الأرض، أي لم تُفِدْ (١).

• **الغراء:** تعلق القلب والإعجاب، يقال: غري به غرا وغراء، أي تعلق قلبه به ولزمه، كأنه ألصق به بالغراء، وغري الرجل غروا: عجب، وأغري به: أولع. وغري الشيء: ألصقه بالغراء، أو طلاه به، والغرا والغراء: ما يلصق به الورق والجلد (٢). فالدلالة المحسوسة ترتبط بمادة الصمغ التي في جذوع الشجر، ثم تدل على القرب والتجاور، والهوى والولع.

• **الغفران:** والغَفْرُ والمَغْفِرَةُ: التَّغْطِيَةُ على الذُّنُوبِ والعَفْوُ عنها، والغَفُورُ، والغَفَّارُ والغَافِرُ: من صفاتِ الله تَعَالَى، وهُمَا من أُنْبِيَاءِ الْمُبَالِغَةِ، ومعناهما، السَّائِرُ لِذُنُوبِ عِبَادِهِ، الْمُتَجَاوِزُ عَنْ خَطَايَاهُمْ وَذُنُوبِهِمْ. واصله من: غفرت الشيء إذا غطيته، وغَفَرُهُ: سَتَرَهُ. وكُلُّ شيء سَتَرْتَهُ فقد غَفَرْتَهُ. والمَغْفَرُ: حَلَقٌ يَجْعَلُهَا الرَّجُلُ أَسْفَلَ الْبَيْضَةِ تُسَبِّغُ عَلَى الْعُنُقِ فَنَقِيهِ، والغِفَارَةُ، خرقة تلبسها المرأة فتُغَطِّي رَأْسَهَا (٣). والمكون الدلالي الذي يجمع بين الدلالة الواقعية والدلالة المجردة هو التغطية والستر.

• **الفتنة:** وتعني الاختبار والامتحان والابتلاء، قال ابن فارس: "الفاء والتاء والنون أصلٌ صحيح يدلُّ على ابتلاء واختبار. من ذلك الفِتْنَةُ. يقال: فَتَنْتُ أَفْتِنُ فِتْنًا. وَفَتَنْتُ الذَّهَبَ بِالنَّارِ، إذا امتحنته. وهو مفتونٌ وَفَتِينٌ. وَالفَتَانُ: الشَّيْطَانُ. ويقال: فَتَنَهُ وَأَفْتَنَّهُ" (٤).

وذلك يدل على أن هذه اللفظة في سابق عهدها كانت تستعمل في إذابة الذهب والفضة وإحراقها، ثم انتقلت إلى إحراق كل شيء، ولما كان في إذابة الذهب والفضة اختبار لهما في تمييز الجيد والرديء، نقل هذا المعنى إلى الاستعمال في معرض اختبار الناس وامتحانهم، ولا يخفى على ذي نهاية أن المعنى الجامع الذي أشار إليه ابن فارس يستقطب تلك الاستعمالات والمعاني نحو المعنى القطب (٥).

• **الفحص:** في الشيء: البحث فيه وتقلبه على وجوهه لكشف غوامضه ومعانيه، قال الخليل: هو شدة الطلب خلال كل شيء. ودلالته المحسوسة مأخوذة من الأفحوص، وهو مبيض القطا، وهي

(١) صاحب في فقه اللغة ص ١٩٩.

(٢) المعجم الوسيط - عصم - ج ٢ ص ٦٥١.

(٣) تاج العروس - حزم - ج ١٣ ص ٢٤٧.

(٤) معجم مقاييس اللغة - فتن - ج ٤ ص ٣٧٧.

(٥) التطور الدلالي / د. مهدي أسعد عرار ص ٤٨.

تكوّنه بفحص التراب، أي بإزاحته، مما يؤدي إلى كشف ما تحته وظهوره، حتى يتكون لها موضع مطمئن تفرخ فيه بيضها، ويتضح لنا أن الداليتين يشتملان على مكون دلالي واحد، هو البحث والكشف عما خفي (١).

- **التفسير**، أي التبيين والتفصيل، واشتقاقه من الفَسر. روى ابن فارس مسنداً عن الخليل قال: "الفسر البيان، واشتقاقه من فسر الطبيب للماء، إذا نظر إليه، ويقال لذلك: التفسر أيضاً (٢)".
- **لبيك**: قال الفراء: قولهم لبيك، أي أنا مقيم على طاعتك. ونصب على المصدر كقولك: حمدا لله وشكراً. وكان حقه أن يقال: لباً لك. وثني على معنى التأكيد، أي إلباباً بك بعد إلباب، وإقامة بعد إقامة. وهو من ألب بالمكان، أي أقام به ولزمه. والياء للتنثية.
- وقال غيره: لبيك معناه اتجاهي إليك. وهو مأخوذ من قولهم: داري تلبُّ دارك، أي تواجهها. قال الخليل: أي أنا مواجهك بما تحب، إجابة لك.
- وقال آخرون: لبيك معناه محبتي لك، وهو مأخوذ من قولهم: امرأة لبّة، إذا كانت محبةً لولدها عاطفةً عليه (٣).
- **المجيد**: الكريم، الوافر المجد، واسم من أسماء الله الحسنى، مجدت الدابة أمجدها مجداً، أي علفتها ملء بطنها. أمجد الإبل ملاً بطونها علفاً وأشبعها، وأمجدت الدابة علفاً أكثر لها ذلك، ويقال: أمجد فلان عطاءه ومجده إذا كثره (٤). والأصل الجامع بين الداليتين هو الكثرة وبلوغ النهاية، وفي المعنى الواقعي كثرة العلف، وفي المعنى المجرد كثرة المآثر والشرف.
- **المريد**، الشيطان المريد: العاري من الخير، يقال: رملة مرداء: لا نبت فيها. وغصن أمرد: لا ورق عليه. وفرس أمرد: لا شعر على ثنته. وغلام أمرد: بين المرد بالتحريك، ولا يقال: جارية مرداء (٥). فالدالتان تشتملان على مكون دلالي واحد، هو التجرد والعري.
- **الاستنباط**: استخراج الرأي، قال ابن فارس: "النون والباء والطاء كلمة تدلُّ على استخراج شيء. واستنبطت الماء: استخرجته، والماء نفسه إذا استخرج نبط. ويقال: إنَّ النبط سُموا به لاستنباطهم المياه. ومن المحمول على هذا النُّبْطَة: بياض يكون تحت إبط الفرس. وفرس أنبط، كأنَّ ذلك البياض مشبه بماءٍ نبط" (٦).

(١) في علم الدلالة - دراسة تطبيقية في شرح الانباري للمفضليات ص ١٤٧.

(٢) الصحابي في فقه اللغة ص ١٩٩.

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس ص ٩٤، الصحاح - ليب - ج ٢ ص ٢٣٧.

(٤) لسان العرب - مجد - ج ٣ ص ٣٩٥.

(٥) الصحاح - مرد - ج ٣ ص ١٠٠.

(٦) معجم مقاييس اللغة - نبط - ج ٥ ص ٣٠٤.

ويبدو أن هذه الدلالة قد انتقلت من مضمار المحسوس المادي إلى مضمار المعنوي المجرد، فكما أن المرء يستخرج الماء ويستنبطه من غامض الأرض، فكذلك شأنه وهو يستخرج رأيه أو علمه عند تقليب الأمور واستشراف أغوارها فكلاهما استنباط^(١).

• الوزر: الذنب، قال ابن فارس: "الواو والزاء والراء أصلان صحيحان: أحدهما الملجأ، والآخر النُّقْل في الشيء. الأول الوزر: الملجأ. قال الله تعالى: (كَلَّا لَا وَزَرَ) (٢)... والوزر: حِمْل الرَّجُل إِذَا بَسَطَ ثَوْبَهُ فجعل فيه المتاعَ وحَمَلَهُ، ولذلك سَمِيَ الذَّنْبُ وَزْرًا. وكذا الوزر: السَّلاح،... والوزير سَمِيَ به لأنه يحمل النُّقْل عن صاحبه" (٣).

ويبدو "أن الأصل الدلالي لكلمة الوزر هو الحمل الثقيل ثم صار الوزر ذنباً تجوزاً وتشبيهاً؛ لأن المرء إذا ما اجتريحه فإنه يحمله وينقلده، وليس يخفى من وجهة أخرى أن هذا التطور الدلالي هو انتقال من مضمار المحسوس (الحمل الثقيل) إلى مضمار المجرد (الذنب)" (٤). وأمثلة ذلك كثيرة في معاجم اللغة وغيرها.

نتائج البحث:

- ١- إن اشتقاق المجردات من المحسوسات يسهم في إرساء قواعد الاشتقاق التي اختلف فيها اللغويون كثيراً، فيستطيع الباحث الاطمئنان إلى أن المحسوس يسبق المجرد، وأن المجرد مشتق منه.
- ٢- إن خضوع عملية انتقال الألفاظ من الدلالة المحسوسة إلى الدلالة المجردة لسُنَّة التطور الثقافي والاجتماعي، يرشد الباحث إلى أحد مفاتيح المعجم التاريخي الذي يسعى الباحثون إلى انجازه، الأمر الذي يوفر مادة علمية لهذا المعجم تقوم على أساس علمي، معياره سبق المحسوس للمجرد في الوجود.
- ٣- إن كثيراً من الكلمات التي تسمى المشترك اللفظي تجمع بين معنيين، أحدهما حسي، والآخر مجرد، ويمكن للباحث أن يحكم على المعنى الأصلي منهما، وهو المعنى الحسي، بينما يعدّ المعنى المجرد فرعاً عنه بطريق المجاز.
- ٤- يمكن القول باطراد أمر الاشتقاق المتقدم وأمر التطور الدلالي من المحسوس إلى المجرد، على أغلب الدلالات المجردة ذات الأصول الواقعية، إلا ما نص عليه اللغويون، من كون المجرد سابقاً للمحسوس.

٥- البعض يرى أن الدلالة قد تنتقل من المعنى المجرد إلى المعنى المحسوس، لكنهم صرحوا بتعلق هذا النوع من الانتقال بالتعبير الفني الذي يراد منه إثارة دهشة المتلقي بسبب بعض المثيرات الأسلوبية،

(١) التطور الدلالي/ د. مهدي أسعد عرار ص ١٥٩.

(٢) سورة القيامة آية ١١.

(٣) معجم مقاييس اللغة - وزر - ج ٦ ص ٨١.

(٤) التطور الدلالي/ ص ٥٥.

الأمر الذي يبتعد عن موضوع التطور التاريخي للدلالة، ويجعل المسألة مجرد افتراض يعارض مسلمات علم اللغة الحديث التي تقضي بأن الأساس هو تغير الدلالة من المحسوس إلى المجرد، لارتباط الأول بمراحل طفولة المجتمعات، وارتباط الآخر بتطور العقل البشري، وارتفاع معدلات الوعي الثقافي والاجتماعي.

قائمة المصادر والمراجع بعد الكتاب المجيد

- أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- الاشتقاق: أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ٣، مكتبة الخانجي- القاهرة (د.ت.).
- الإيضاح في علوم البلاغة- الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ)، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٨م.
- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.
- تاج العروس: محب الدين الزبيدي، (ت ١٢٠٥هـ)، تصحيح علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- التطور الدلالي: د. مهدي أسعد عرار، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.
- التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث: د. حسين حامد الصالح - مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد ١٥، يناير يونيو ٢٠٠٣.
- التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥م.
- تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، ط ١، بيروت، ٢٠٠١م.
- جمهرة اللغة: لابن دريد، تحقيق: الدكتور رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٧م.
- الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري: د.فايز الداية، دار الملاح للطباعة والنشر، ١٩٧٨، ط ١، دمشق.
- خزانة الأدب وغاية الأرب: لتقي الدين أبي بكر علي المعروف بابن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ)، شرح: عصام شعيتو، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب بيروت.
- دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت. ط ٩، ١٩٨١م.
- دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، مكتبة أنجلو المصرية، ط ٢، ١٩٧٢م.
- دور الكلمة في اللغة: ستيفن اولمان، ترجمة د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، مصر.
- الزاهر في معاني كلمات الناس: لأبي بكر محمد بن القاسم بن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، ط ٢، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: لبهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري (ت ٧٦٩هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط ٢٠، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

- **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها:** لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: د. عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- **الصاحح: الجوهري (ت ٣٩٣هـ)،** تحقيق: السيد أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.
- **علم الدلالة:** د. أحمد مختار عمر، ط ٥، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م.
- **علم الدلالة-أصوله ومباحثه في التراث العربي:** منقور عبد الجليل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.
- **علم الدلالة العربي-النظرية والتطبيق:** د.فايز الدايدة، دار الفكر، ١٩٩٦ دمشق، ط ٢.
- **علم اللغة:** د.حاتم صالح الضامن، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، مكتبة اللغة العربية بغداد، ١٩٨٩م.
- **علم اللغة:** د.علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م.
- **علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي):** د. محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت).
- **الفلسفة- موضوعات مفتاحية:** جوليان باجيني، ترجمة اديب يوسف شيش، ط ١، دار التكوين، دمشق، ٢٠١٠م.
- **في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الانباري للمفضليات:** د. عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعة، مصر، ١٩٩٧م.
- **في اللهجات العربية:** دكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- **لسان العرب:** ابن منظور الأفرقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦م.
- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:** أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصللي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م.
- **مختصر المعاني:** سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٢م)، دار الفكر، قم، إيران، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها:** لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- **مصطلحات فكرية:** سامي خشبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الاسرة، مصر، ١٩٩٧م.
- **معجم الفكر الحضاري:** د. منصور العيد، دار الجيل، بيروت، ٢٠١٠م.
- **معجم مقاييس اللغة:** لابن فارس (ت ٣٦٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.
- **المعجم الوسيط:** المجمع العلمي العربي بالقاهرة، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، بيروت.
- **المعنى وظلال المعنى- أنظمة الدلالة في العربية:** د. محمد محمد يونس، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٧.
- **مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب،** د. محمد محمد يونس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٤.
- **موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي،** د.رفيق العجم، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ١٩٩٩م.
- **الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوروبية:** د. رشيد بو شعير، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ١٩٩٦.